

هللو أنا هنا... حليمة التي خطفتني بوكو حرام

مكافحة الجهاديين في نيجيريا معركة لا تزال طويلة الأمد

أبوجا (نيجيريا) - بعد سبع سنوات من خلف متشددين إسلاميين لانتين من بناته من مدرستهما في شمال شرق نيجيريا، بلغت مكالمات هاتفية عاجلة علي ماينجا أن محنة أسرته قد تنتهي قريباً.

وكانت مكالمات من ابنته حليمة، التي كانت من بين أكثر من 200 تلميذة اختطفهن متمردو بوكو حرام في شيبوك في أبريل 2014، مما أدى إلى إطلاق حملة "أعيدوا فتياتنا" العالمية. وقال ماينجا الذي كان يستعد للزواج من زوجته الرابعة عندما سمع صوت حليمة على الخط "كنت أبكي، كانت تبكي".

وأضاف ماينجا، وهو أب لـ 18 طفلاً، وقد تم لم شمله مع ابنته المخطوفة الأخرى في 2016 "لم نتمكن من التحدث طويلاً لأنني كنت محاطاً بالعديد من الأشخاص وكان المكان صاخباً... بدأ الجميع في الففر عندما أخبرتهم".

وكانت تمويل ومن الضغط في مناطق البلاد الأربع تمرداً جهادياً دائماً منذ أكثر من عشر سنوات في الشمال الشرقي ومجموعات إجرامية منظمة في الشمال الغربي والجنوب الشرقي الغني والتمرد جيداً.

ويواجه الجيش الذي يعاني من نقص تمويل ومن الضغط في مناطق البلاد الأربع تمرداً جهادياً دائماً منذ أكثر من عشر سنوات في الشمال الشرقي ومجموعات إجرامية منظمة في الشمال الغربي والجنوب الشرقي الغني بالنفط.

ويتمرد الجيش أيضاً لمحاولات انفصالية في بيافرا سابقاً (جنوب شرق)، ولزوايد مهول للخطف مقابل فدية في كافة أنحاء البلاد، وتصادم كبير في القرصنة في المياه المقابلة لسواحلها والتي أصبحت في السنوات الأخيرة من بين الأخطر في العالم.

وكانت الأمل كبيرة بعد نجاحات الجيش ضد بوكو حرام في عامي 2015 و2016. لكن، مع صعود فرع تنظيم الدولة الإسلامية في غرب أفريقيا، تعرضت أجزاء من الشمال الشرقي لهجمات متكررة.

وبينما وضعت المكالمات الهاتفية حداً لانتظار العائلة المؤلم للحصول على الأخبار، قال ماينجا إنه لا يعرف متى سيتمكن من رؤية حليمة. وأضاف "أمل أن أسمع المزيد من الأخبار من الجيش".

وتشكل بوكو حرام تهديداً مستمراً للمجتمعات في شمال شرق نيجيريا، كما تشهد هجمات في تشاد والنيجر والكاميرون.

ومنذ عام 2009، قتل عشرات الآلاف من الأشخاص على أيدي تلك الجماعة المتطرفة في المنطقة، كما تم تشريد ما يقدر بنحو 2.5 مليون شخص من ديارهم. وهدف تلك الجماعة هو فرض تفسير صارم للشريعة الإسلامية. وتفرض عمليات الخطف الجماعي ضغوطاً على الحكومة للتعامل مع المتشددين في شمال البلاد، لاسيما على الرئيس بخاري الذي ينحدر من ولاية كاتسينا وقال مراراً إن بوكو حرام "هزمت فعلياً".

وأخبرته حليمة البالغة من العمر 23 عاماً أن الجيش النيجيري أنقذها، لكن ماينجا قال إنه لا يعرف بالضبط مكان وجودها أو ما إذا كانت بمفردها أو مع زميلاتها المختطفات.

عمليات الخطف الجماعي تفرض ضغوطاً على الحكومة لاسيما على الرئيس بخاري الذي قال مراراً إن بوكو حرام هُزمت

وقال المتحدث باسم الجيش إنه لم يكن لديه أي من ضحايا الاختطاف تتسبب في هطول للخطف مقابل تصدع بيانا بشأن العثور على أي من النساء المغفوقات في الأيام الأخيرة. وقد هرب حوالي نصف الطالبات المختطفات أو أطلق سراحهن. وظهرت المشغرات في مقاطع فيديو دعائية للمتشددين وهن يتوسلن لإنقاذهن أو يبايعن الجماعة، وتوفي بعضهم بسبب المرض أو أثناء الولادة أو في ضربات جوية عسكرية.

وأثارت تقارير ضحايا بوكو حرام عن التلدين الديني والزواج القسري مخاوف بشأن النساء مع تصاعد الهجمات التي يشنها متشددون إسلاميون في شمال شرق البلاد.

وقالت مريم، البالغة من العمر 24 عاماً والتي اختطفت مع شقيقتها حليمة، إنها تزوجت من متمردين قسراً في 2014 وانتقلت إلى أجزاء مختلفة من المنطقة.

وقرر زوج مريم مساعده الهرب لأنه لم يرد أن يكبر ابنتها في الغابة، وعثر عليها مع طفلها البالغ من العمر 10 أشهر في منطقة غوزا بولاية بورنو في نوفمبر 2016.

وقالت مريم "أحسست أنني ساري أختي مرة أخرى يوماً ما. عندما سمعت الخبر، كنت سعيدة

وكانت مكالمات من ابنته حليمة، التي كانت من بين أكثر من 200 تلميذة اختطفهن متمردو بوكو حرام في شيبوك في أبريل 2014، مما أدى إلى إطلاق حملة "أعيدوا فتياتنا" العالمية. وقال ماينجا الذي كان يستعد للزواج من زوجته الرابعة عندما سمع صوت حليمة على الخط "كنت أبكي، كانت تبكي".



ثروات موزمبيق تتصيدها السياسة والإرهاب

لا أحد يهتم بخطر المتشددين في موزمبيق حسابات السلطة تعرقل الدعم الأجنبي في مواجهة الجهاديين

تعول موزمبيق المصنفة أممياً ضمن أفقر عشر دول في العالم على استغلال الغاز الطبيعي المكتشف حديثاً للخروج من دائرة الفقر، لكن سيطرة الجماعات المتشددة على أجزاء واسعة شمال البلاد تهدد ليس فقط طموحات حكومة موزمبيق بل أيضاً الشركات الأجنبية متعددة الجنسيات التي تستثمر في المنطقة. ورغم التهديد الكبير الذي تمثله الجماعات المتشددة، إلا أن التدخل الدولي لمساعدة الحكومة على مواجهته ظل محدوداً.

على مساعدة عسكرية محدودة بسبب التخوف من التعدي على السيادة. وواجهت حكومة موزمبيق ضغوطاً متزايدة لقبول الدعم الخارجي، بما في ذلك التدخل العسكري المحتمل بقيادة مجموعة تنمية دول جنوب أفريقيا (سادك).

وقوع نيوسي على صفقات مع دول منفردة تتعلق بزيادة تدريب القوات المسلحة الدفاعية الموزمبيقية وتمويلها، بل إنه ابتهج بالإعلان عن إمكانية الانتشار الأجنبي المحدود الذي ستكون مابوتو قادرة على التحكم فيه بشكل أفضل.

لكنه استمر في رفض عرض "سادك" الذي يقضي بتقديم دعم كبير متعدد الأطراف خوفاً من أنه قد يمكن ذلك المقاطعات من التدخل لتقديم مطالب سياسية لا ترغب موزمبيق في قبولها، مثل وضع ترتيب أكثر إنصافاً لتقاسم السلطة مع قوى المعارضة.

ويخوف حزب جبهة تحرير موزمبيق الحاكم بزعماء نيوسي أيضاً من أن التدخل في مكافحة الإرهاب قد يهدد وجوده في السلطة من خلال تقاوم التحديات الأمنية وتوازن القوى العرقية في شمال موزمبيق.

وتدخلت "سادك" والدول المجاورة بشكل مكثف خلال الحرب الأهلية في موزمبيق خلال فترة السبعينات التي شهدت وصول نيوسي إلى السلطة لأول مرة. وخلال هذا التدخل دعمت روديسيا وجنوب أفريقيا حركة المقاومة الوطنية الموزمبيقية المتشددة، والتي تواصل حكومة موزمبيق بقيادة نيوسي محاربتها باعتبارها جماعة متمردة في وسط موزمبيق.

كما تفكر "سادك" جدياً في نشر قواتها الاحتياطية للمساعدة على احتواء التهديد المتشدد والمتزايد في موزمبيق، والذي واصلت مابوتو معارضته. وقالت دولتا ملاوي وزيمبابوي غير الساحليتين - اللتان تعتمدان كثيراً على موزمبيق للوصول إلى البحر - أيضاً إنهما على استعداد للمساهمة بشكل مباشر في الصراع.

ومن غير المرجح أن تقبل موزمبيق المساعدة متعددة الأطراف حتى تبدأ جماعة أهل السنة والجماعة بتهديد وجود نيوسي في السلطة أو أنشطة توتال في شبه جزيرة أفونجي. وبسبب إهمال الحكومة الفيدرالية لا تمتلك كابو ديلغادو سلطة كبيرة في النظام السياسي الموزمبيقية. وبالرغم من أن أعمال

العنف التي تقوم به جماعة أهل السنة والجماعة في المقاطعة الشمالية مميته ومدسرة لصورة موزمبيق إلا أنها لا تمثل وحدها تهديداً إستراتيجياً لحكومة موزمبيق. ومع ذلك تبقى مشاريع الغاز الطبيعي المسال في شبه جزيرة أفونجي المستقبل المالي للاقتصاد الموزمبيقية.

ومن المتوقع أن تحقق مشاريع الغاز الطبيعي المسال الثلاثة الجارية حالياً في موزمبيق إيرادات للحكومة تصل إلى 100 مليار دولار وتضيف 300 مليار دولار إلى اقتصاد البلاد على مدى عمر المشاريع. ويجري بناء مرافق التصدير لأكبر مشروعين للغاز الطبيعي المسال في شبه جزيرة أفونجي. وسيجد ذلك في الأشهر المقبلة تأثيراً كبيراً سواء في شبه الجزيرة نفسها أو على مستوى الخدمات اللوجستية لنقل المعدات من موقع البناء وإليه، وهو ما سيكون هدفاً محتملاً لجماعة أهل السنة والجماعة.

خطر متنامٍ تدرس شركة إكسون موبيل أيضاً مشروع بناء محطة برية في شبه جزيرة أفونجي في نفس موقع توتال، ولكن لم تتخذ بعد قراراً استثمارياً نهائياً بشأن المشروع.

وفي الوقت الحالي لا يبدو أن جماعة أهل السنة والجماعة تشكل تهديداً قوياً للمنطقة المحيطة بشبه جزيرة أفونجي. لكن إذا تركزت دون رادع ستصبح لديها القدرة على التوسع في مناطق أخرى.

وتدخلت "سادك" والدول المجاورة بشكل مكثف خلال الحرب الأهلية في موزمبيق خلال فترة السبعينات التي شهدت وصول نيوسي إلى السلطة لأول مرة. وخلال هذا التدخل دعمت روديسيا وجنوب أفريقيا حركة المقاومة الوطنية الموزمبيقية المتشددة، والتي تواصل حكومة موزمبيق بقيادة نيوسي محاربتها باعتبارها جماعة متمردة في وسط موزمبيق.

كما تفكر "سادك" جدياً في نشر قواتها الاحتياطية للمساعدة على احتواء التهديد المتشدد والمتزايد في موزمبيق، والذي واصلت مابوتو معارضته. وقالت دولتا ملاوي وزيمبابوي غير الساحليتين - اللتان تعتمدان كثيراً على موزمبيق للوصول إلى البحر - أيضاً إنهما على استعداد للمساهمة بشكل مباشر في الصراع.

ومن غير المرجح أن تقبل موزمبيق المساعدة متعددة الأطراف حتى تبدأ جماعة أهل السنة والجماعة بتهديد وجود نيوسي في السلطة أو أنشطة توتال في شبه جزيرة أفونجي. وبسبب إهمال الحكومة الفيدرالية لا تمتلك كابو ديلغادو سلطة كبيرة في النظام السياسي الموزمبيقية. وبالرغم من أن أعمال

مابوتو (موزمبيق) - يواصل المسلحون في موزمبيق محاولات للسيطرة على الأرض بالقرب من منطقة الغاز الطبيعي المسال قيد الإنشاء في شمال البلاد حتى تعتبر الحكومة أن التهديد الاقتصادي والسياسي كبير بشكل يستوجب تبرير الدعم الأجنبي.

وفي الأول من يناير الماضي قامت شركة توتال الفرنسية العملاقة بإجلاء بعض موظفيها من مشروع الغاز الطبيعي المسال الذي تبلغ تكلفته 20 مليار دولار والذي يجري بناؤه في شبه جزيرة أفونجي في أقصى شمال موزمبيق في مقاطعة كابو ديلغادو، مما أدى إلى تعليق العمل في الموقع. وجاء القرار بعد أن هاجمت جماعة أهل السنة والجماعة التابعة لتنظيم داعش في موزمبيق - وهي أيضاً جزء من ولاية وسط أفريقيا التابعة لتنظيم داعش - قرية على بعد أقل من كيلومتر واحد من مهبط الطائرات التابع للمنشأة. واكتسبت جماعة أهل السنة والجماعة قوة كبيرة على مدار عام 2020، وتضخمت بطريقة جعلت شبه جزيرة أفونجي قريبة من منطقة عملياتها. وقد شاركت الجماعة - التي أصبحت فرعاً لتنظيم داعش عام 2020 في أكثر من 400 حادث أمني خلال عام 2020، أي أكثر من ضعف العدد الذي شوهد في عام 2019.

وفي أكتوبر أعلنت هذه الجماعة عن هجوماً الأول في تنزانيا عبر نهر روفوسا الذي يمتد بجوار حدود البلاد مع موزمبيق، فيما أثبتت قوات الأمن الموزمبيقية التي تقاوم جماعة أهل السنة والجماعة حتى الآن أنها غير مجهزة للحد من نمو وصعود الجماعة. وتكافح الحكومة الموزمبيقية التي تعاني من ضائقة مالية شديدة لتعزيز قدرات قوات الدفاع المسلحة من أجل مجابهة التهديد دون تعريض قدرة الجيش للخطر. لكن القوات المسلحة الموزمبيقية أخفقت إلى حد كبير في عرقلة سيطرة جماعة أهل السنة والجماعة على مدينة موسيمبو دي برايا الساحلية الشمالية التي استولت عليها الجماعة في أغسطس.

حسابات سياسية

سمحت سيطرة جماعة أهل السنة والجماعة على المدينة الإستراتيجية بالمزيد من الوصول غير المقيد إلى الإمدادات، وكذلك الطرق المؤدية إلى شبه جزيرة أفونجي. لكن على الرغم من هذا التهديد المتزايد استمر الرئيس فيليب نيوسي في السعي للحصول

قدرة على توسيع وتيرة عملياتها في المنطقة وتصيح أكثر تهديداً بشكل مستدام. وفي الأشهر الأخيرة أصبحت جماعة أهل السنة والجماعة أكثر فتكاً من حيث نطاق وحجم هجماتها (يشكل أساسي الهجمات المسلحة التي تستهدف قوات الأمن أو المدنيين) على الرغم من أنها لم تظهر بعد قدرتها على ضرب أهداف مادية بشكل نسبي، بما في ذلك مشروع توتال للغاز الطبيعي المسال، كما أنها لم تستخدم المتفجرات بشكل متكرر مثل العيوات المناسفة.

ومع ذلك شنت الجماعة هجمات على جزر قبالة ساحل البر الرئيسي لموزمبيق. وبالتالي من الممكن أن يتم استهداف السفن البحرية التابعة لمشروع الغاز الطبيعي المسال.

وفي الواقع يظهر قرار توتال الأخير أن الشركة قلقة جداً بسبب زيادة الهجمات حول المنشأة، ما دفعها إلى تأخير المشروع والتخلي عن الموظفين. واستخدمت شركة توتال وشركات النفط الأخرى التي تعمل على تطوير منشأة الغاز الطبيعي المسال في كابو ديلغادو مقاولين عسكريين خاصين - وهم بشكل عام أفضل، من ناحية قدراتهم التدريبية والتجهيزية، من القوات المسلحة الموزمبيقية - للمساعدة على حماية الأصول.

وإلى جانب القيود اللوجستية تم جعل المرفق أصعب وأكثر تكلفة كي لا يتم استهدافه من قبل جماعة أهل السنة والجماعة. ومن المرجح أن تقبل مابوتو في نهاية المطاف المزيد من المساعدة من الدول الأخرى، لكن العملية ستكون بطيئة، مما يجعل جماعة أهل السنة والجماعة خطراً أمنياً أكبر على مشاريع الغاز الطبيعي المسال في عام 2021.

وأي نوع من الدعم المادي، سواء كان تدخلًا أجنبياً أو تزويد القوات المسلحة الموزمبيقية بالمزيد من وسائل التدريب والتطوير، سيستغرق شهوراً - إن لم نقل سنوات - للتنظيم والنشر الفعلي.

ومن المحتمل أن تتسارع عمليات موزمبيق تعطيل توسع جماعة أهل السنة والجماعة في غضون ذلك، مع التركيز على نزاع قبيل أي تهديدات تشكلها مشاريع الغاز الطبيعي المسال في البلاد. ولكن دون مساعدة خارجية لن تتمكن مابوتو من احتواء عمليات الجماعة بشكل كبير خارج المنطقة المباشرة لتلك المشاريع.

وبالنسبة إلى توتال وشركائها يعني هذا أنهم سيواجهون تهديداً متزايداً على المدى القصير، وهو ما سيجبرهم على تأخير البناء أو تطوير أجزاء من المشاريع بشكل مؤقت، فضلاً عن تخصيص المزيد من الموارد لاحتواء التهديد الذي تسببه جماعة أهل السنة والجماعة.

وتدخلت "سادك" والدول المجاورة بشكل مكثف خلال الحرب الأهلية في موزمبيق خلال فترة السبعينات التي شهدت وصول نيوسي إلى السلطة لأول مرة. وخلال هذا التدخل دعمت روديسيا وجنوب أفريقيا حركة المقاومة الوطنية الموزمبيقية المتشددة، والتي تواصل حكومة موزمبيق بقيادة نيوسي محاربتها باعتبارها جماعة متمردة في وسط موزمبيق.

كما تفكر "سادك" جدياً في نشر قواتها الاحتياطية للمساعدة على احتواء التهديد المتشدد والمتزايد في موزمبيق، والذي واصلت مابوتو معارضته. وقالت دولتا ملاوي وزيمبابوي غير الساحليتين - اللتان تعتمدان كثيراً على موزمبيق للوصول إلى البحر - أيضاً إنهما على استعداد للمساهمة بشكل مباشر في الصراع.



ومن غير المرجح أن تقبل موزمبيق المساعدة متعددة الأطراف حتى تبدأ جماعة أهل السنة والجماعة بتهديد وجود نيوسي في السلطة أو أنشطة توتال في شبه جزيرة أفونجي. وبسبب إهمال الحكومة الفيدرالية لا تمتلك كابو ديلغادو سلطة كبيرة في النظام السياسي الموزمبيقية. وبالرغم من أن أعمال